ملامح أولية لزمن صعب

عباس ابراهيم

ام تكمل دورتها الاشياء ،
وقلبي هاجسه وطن ،
يكمل دورته ،
ينمو ،
يترعرع ،
يكبو ،
ينهض ،
يغتاظ ،
فيأتي الفقراء ،
وأجهد كي أحتل مساحة عشق
فتنافسني العربات ،
وأصناف من حرس الليل ،
هراوات مستوردة ،
أبنية شاهقة ،
أرصدة ..
ودماء .
أحاول أن أتحرر من وهم المستقبل
« أن تأتي فارغة »
وأحاول أن أتحرر من همّ الماضي ،
« كيف أتيت ، ولم تأت القبلات »
أقول :
ـ يجيء الزمن العربي شريكا للحزن وللخوف
« دمشق مسافرة في وجع القلب ،
وأنتِ
وأحلام لم تتحقق بعد ،
وأجساد يثقبها الموت
فتهطل دمعا » .
ولذا سأحالف ورد حديقتنا ،
وسأنحاز الى صف النعنع ،
والزنبق ،
والطلقة ،
ويكون الماء .

* * *

اكتملت دورة حزني ،
ودليلي في حفل يفاعته ،
جند ،
وسعاة ،
يجيئون فيكتمل الوقت ،
ـ ولا وقت لدمع لا يصنع سيلا ،
لا وقت لأحزان قاصرة ،
لا وقت ...
وتمتلىء الطرقات ،
يقولون بـ « حزن عربي » ،
وأقول :
« الفقراء احتكروا عشق الوطن ،
الفقراء احتكروا شهداء الوطن ،
الفقراء احتكروا ...
الفقراء ... » .
أسميك اذا حالفني الوطن
بلادا
أستبقيك على خارطتي وشما
وأسافر في مجدك ،
لكن :
« أنت تحاملت على أوردتي ،
فتقمصت نبيذا
وسكاكر ،
ثم تقمصت بلادا تعرف قاتلها ،
وتسير اليه ،
فيا امرأة من عشب بري ،
أقرأ طالعها في عود ثقاب ،
أو قنبلة ،
كوني وطني ، أو لغتي ،
ولينهمر الاعداء » .
سآتي ،
ودليلي في قافلتي ،
طلقات ،
وحفاة .

حمص